Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلُومِ الإنسَانيّةِ
2022 /5 المجلد 30/ العدد 5/ 2022 Vol. 30/ No. 5

خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية

جواد كاظم عبد الأمير
جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة
Jawad.shammari@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 16/ 3/2022 تاريخ قبول النشر: 2022/4/11 تاريخ نشر البحث: 15/ 5/ 2022

المستخلص

يتلخص هذا البحث بدراسة خصائص الشخصية الانطوانية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية. احتوى البحث على أربعة فصول، تناول الفصل الأول مشكلة البحث والتي حددت بالتساؤل الآتي: ما هي خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية ؟

وتداعت أهمية البحث في الكشف والوصول إلى نتائج أبعاد الشخصية الانطوائية، وجاءت الحاجة إليه كونه يفيد ذوي الاختصاص من مؤلفين ومخرجين ودارسي علم نفس الشخصية وطلبة في كليات الفنون الجميلة ومعاهدها. وتضمن هدف البحث تعرف على خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية. أما الفصل الثاني أحتوى على الإطار النظري فتضمن مبحثين، عني المبحث الأول بدراسة مفهوم والانطواء فلسفياً ونفسياً وفق مفاهيم علماء النفس. وقد عني المبحث الثاني بدراسة الشخصية الانطوائية في النص المسرحي العالمي والذي ضم كل من المسرح الغربي والمسرح العربي اما الفصل الثالث تضمن مجتمع البحث من (12) نصاً مسرحياً للكاتب علي عبد النبي الزيدي واحتوت عينة البحث على (3) نصوص مسرحية اما الفصل الرابع احتوى على النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات الدالة: الشخصية، الانطوائية، نصوص، الفلسفة، نفسياً.

Characteristics of the Asocial Personality in Ali Abd al-Nabi al-Zaidi's Theatrical Texts

Jawad Kazem Abdul Ameer
University of Babylon/ College of Fine Arts

Abstract

This research is summarized by studying the characteristics of the Antoine personality in the theatrical texts of Ali Abd al-Nabi al-Zaidi. The research contained four chapters. The first chapter dealt with the research problem, which was identified by the following question: What are the characteristics of the introverted personality in the theatrical texts of Ali Abdul Nabi Al-Zaidi?

The importance of the research in revealing and reaching the results of the dimensions of the introverted personality, and the need for it came as it benefits the specialists, including authors, directors, students of personality psychology, and students in fine arts colleges and institutes. The aim of the research included identifying the characteristics of the introverted personality in the theatrical texts of Ali Abd al-Nabi al-Zaidi. As for the second chapter, it contained the theoretical framework, and it included two

sections. The first section deals with the study of the concept of introversion, philosophically and psychologically, according to the concepts of psychologists. The second topic was concerned with studying the introverted personality in the global theatrical text, which included both Western theater and Arab theater. The third chapter included the research community of (12) theatrical texts by the writer Ali Abdul Nabi Al-Zaidi. The research sample contained (3) theatrical texts, while the fourth chapter contained Findings, conclusions, recommendations and suggestions.

Keywords: personality, introversion, texts, philosophy, psychologically.

1- الفصل الاول

1-1 مشكلة البحث: ان الكثير من الأعمال الأدبية المسرحية المعاصرة يتصل بناؤها بعلم النفس وعلم الاجتماع وكشوفه ومجالاته بأسباب قوية وينصرف الأدب إلى استجلاء النفس البشرية وهو الهدف نفسه الذي يرسمه علم النفس، وكلما تقدمت البحوث في علم النفس فأن ذلك له انعكاساته على الكتابات الأدبية المسرحية ولاسيما في مجال الدراما بفرعيها الرواية والمسرحية [1،ص11].

فعلم النفس يبحث عن الحالات النفسية من سرور وألم وارتياح وامتعاض وفرح وحزن وتصميم وتردد للشخصية المنطوية والتي لها السمات الخاصة بها. ويبحث كذلك علم النفس المسرحي العمليات العقلية من تذكر وتفكير وتخيل وتصور وانتباه سواء كانت عن الشعور أو اللاشعور ويبحث عن الاستعدادات الطبيعية والمكتسبة كالذكاء والمواهب المختلفة والحاجات [2،ص18].

ووجد كتاب المسرح العالمي امثال (مكسيم غوركي وشكسبير وكورنيه وبرخت ويوجين اونيل وغيرهم) متنفسا لتجاربهم ومناداتهم إلى الإنسان الجديد الحر والتعبير عن إنسانيته بعد ان استغل هذا الانسان من قبل الطبقة الرأسمالية فوجد الكاتب المسرحي أرضية خصبة لرسم شخصياته والابتعاد عن المظاهر الخارجية السطحية والغوص داخل النفس واستكشاف مجاهل العقل الباطن فجاءت اغلب كتاباتهم المسرحية تعالج القضايا بين الطوبائية والايدولوجية.

فعلم النفس وعلم الاجتماع لا يقتصر على خصوصية الانسان وانما يسعى الى ربط الانسان بالاطار الاسري والاجتماعي، وهنا تداخل النص المسرحي مع علم النفس وأخذ الكاتب المسرحي يبحث عن الدواخل النفسية ليكشف مكتنزاتها وهنا يلتقي مع علم النفس في مجرى واحد.

لذا وجد كتاب المسرح العرب امثال (توفيق الحكيم ويوسف ادريس ونعمان عاشور والفريد فرح وغيرهم) الحاجة إلى (الغذاء الفكري والروحي) بصورة كبيرة وبالمثل حاجتهم إلى إثبات الشخصية الذاتية وايضا للتعويض عن الواقع السيئ ومن هنا كانت الحاجة ملحة للمعنويات لتخطي حقائق الواقع وماديات الحياة من حولهم [3،ص205].

لا شك أن المسرح العراقي يعد منطلقاً فكرياً وتربوياً فبرز العديد من كتاب المسرح الذين رفدوا هذا الصرح بمواضيع ونصوص مسرحية لامست الواقع العراقي وعالجت العديد من القضايا النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية ومن ابرز هؤلاء الكتاب (يوسف العاني، عادل كاظم، جليل القيسي، محي الدين زنكنه، قاسم محمد...).

ونجد موضوعات الكاتب العراقي (علي عبد النبي الزيدي) قد حملت العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية والتربوية والنفسية لما يملكه من مكانة أدبية واجتماعية وثقافية مرموقة ولا سيما في التأليف المسرحي.

ونظرا لما لحق العراق من دمار نتيجة الحربين في نهاية القرن العشرين وما خلفت من ويلات ودمار وصراع وقع على الإنسان العراقي وما خلفته من ظروف قاسية أثرت على نفسيته، وهذه الاسباب عاصرها الكاتب وجعلت له أرضية خصبة في تقديم الجوانب النفسية للشخصية الانطوائية داخل مجتمعها الواقعي أو منطوية داخل ذاتها ومن هنا تتحدد مشكلة البحث بالتساؤل الآتي. (ما خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي؟)

1-2 أهمية البحث والحاجة إليه: يكتسب البحث اهمية من خلال تسليط الضوء على الشخصية الانطوائية لما لها من اهمية في اكتشاف ابعادها النفسية والاجتماعية والطبيعة نتيجة الصراعات الداخلية والخارجية لذا تكمن اهمية البحث في الوصول الى خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية، ويفيد هذا البحث ذوي الاختصاص وطلبة معاهد وكليات الفنون الجميلة ودارسي علم نفس الشخصية.

1-3 هدف البحث: يتحدد هدف البحث في التعرف على خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي:

1-4 حدود البحث: يتحدد البحث في ثلاثة محاور

أ – حد المكان (العراق)

ب – حد الزمان (1995 – 2009)

ج – حد الموضوع. دراسة خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية

1-5 تحديد المصطلحات:

1- خصائص:

لغوياً:

أ- خصائص: "خص، شيء – خصوصاً: نقيض عمّ
(الخُصُوصَةُ): حالة الخصُوص
(الخصُوصة): خصوصية الشيء: خاصَّيته
(الخَصيصَةُ):الصِّفه التي تُميز الشيء وتحدده وجمعها خصائِصُ". [4،ص238]

ب- خصائص: " خ ص ص – (خَصَّه) بالشيء (خُصوُصاً) و(خصُوصيه) بضم الخاء وفتحها، والفتح افصح و(اختَصَّه) بكذا خَصَّه به". [5،ص177]

ت- كما عرفها (العيلاني) بأنها، " الخصيصة: الصفة التي تميز الشيء وتحدده ". [6،ص350]

ث- خصائص: "خصص، الشيء: ضد عممه، خصه به، اختص بالشيء: انفرد به". [7،ص180]

ج- ش خ ص – (الشخص) سواد الانسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة (أشْخُص) وفي الكثرة (شخوص) و(أشخاص) و(شخص) بصره من باب خضع فهو (شاخص) اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف و(شخص) من بلدٍ الى بلد اي ذهب و(اشخصه)غيره. [5،ص331-332]

2- إجرائياً: خصائص جمع خاصية وهي الصفة التي يتميز بها الشخص عن غيره وهذه الصفة تحدد شخصيته. حيث تجتمع مع الصفات الاخرى مكونة خصائص الشخصية.

2- الشخصية:

لغوياً:

أ- شخص: الشخص: جماعة شخص الانسان وغيره مذكر والجمع اشخاص وشخوص وشيخاص، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، المراد به اثبات الذات. فاستعير لها لفظ الشخص. والشخيص، الشخص العظيم والانثى شخيصة. ابو زيد: رجل شخيص اذا كان سيداً وقيل شخيص اذا كان ذا شخص وخلق عظيم بين الشخاصة. [8، ص53]

ب- (شَخَصَ) الشيء-شخوصاً: ارتفع وبدا من بعيد و(عند الفلاسفة) الذات الواعية لكيانها المستقلة في ارادتها ومنه (الشخص الاخلاقي) وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والاخلاقية في مجتمع انساني و(الشخصية) صفات تميز الشخص من غيره. ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزه وارادة وكيان مستقل. [4،ص475]

اصطلاحاً:

يعرف بيرت Burt الشخصية: " النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا التي تعد مميزة للفرد وتحدد طريقته الخاصة في التوافق مع البيئة المادية والاجتماعية" [9،ص12].

وظهر تعريف (مورتن برنس – Morton Prince) عام 1934 للشخصية: " هي الكمية الكلية من الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع والقوى البايولوجية الفطرية والموروثة وكذلك الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة ".

يعرفها البورت Allport 1937 الشخصية بأنها: "التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات النفسية والجسمية التي تحدد طريقته الخاصة في التوافق مع البيئة". [9،ص11]

وكذلك عرفها مكنون Maknon عام 1944 الشخصية بأنها: " التنظيم الثابت لحد ما لخلق الفرد وصفاته المزاجية وذكائه وصفاته الجسمية حيث تحدد باندماجها معا توافقه مع البيئة".

أما هارتمان Hartman فيعرف الشخصية بقوله: " تنظيم متكامل لجميع الخصائص العامة الشاملة للفرد كما تظهر ذاتها في وضوح متميز عن الاخرين". [10،ص19]

وجاء تعريف عالما النفس (هول ولندزي) (Hall and Lindzey): للشخصية بأنها "تلك الأشياء التي يتصف بها الفرد والتي تميزه وتفرق بينه وبين بقية الافراد ". [11،ص177]

عرف الباحث الشخصية (إجرائياً):

نظام متكامل من الرغبات والاستعدادات البايلوجية والسايكولوجية التي تميز سلوك الفرد عن غيره ضمن اطار البيئة الاجتماعية.

3-الانطواء:

اللغة:

أ – طوى: الطي: نقيض النشر، طويته طيا"، وقال سيبويه: تطوى انطواء. وأنشر: وقد تطويت انطواء الحضب، والحضب: ضرب من الحيات. ويقال طويت الصحيفة أطويها طيا. والمطوي: شيء يطوي عليه العزل والمنطوي: الضامر البطن. وطوى فلان كشحه: مضى لوجهه قال الشاعر: وصاحب قد طوى كشحا " فقلت له

إن انطواءك هذا عنك يطويني

وطوى فلان حديثه أي لم يخبر به

ب – (طوي) الشيء– طيا: ضم بعضه على بعض أو لف بعضه فوق بعض و(طوّى) السقاء ونحوه – طوي: ضمر وأنكمش، (الانطواء): (في الفلسفة) اتجاه الفرد نحو شعوره الذاتي اتجاها مستغرقا يؤدي إلى السهو وفرط الحساسية.

ج – (طوي) – (طواه) يطويه (طيا فأنطوى) والطوى الجوع وبابه صدي فهو (طاو) و(طيان) و(طوي) وفلان (طوي) كشحة أي أعرض بوده.

اصطلاحاً:

أ – والفيلسوف الألماني (سبرنجر) يعرف الانطوائي بقوله (هو الشخص النظري في طبيعته ويتحاشى المشاركات في الحياة الاجتماعية والسياسية. وهو غير العملي.

ب – ويعرف (كارل غوستاف يونك) الشخص المنطوي (هو الشخص الذي يميل إلى الانكفاء على نفسه وخاصة حينما يفاجا بصراعات انفعالية وضغط في بيئته ويتسم بالخجل ويتجنب الناس). العلماء والفلاسفة يمكن أن نطلق عليهم بأنهم من الانطوائيين حسب قول يونك. [11،ص22]

ج ــ وليم شلدون عرف الانطوائي "هو الشخص الذي تكون الطبقة الظاهرية الجلدية من جسمه والتي تبرز فيها الأعضاء المشتقة من الطبقة الظاهرية وهما الجلد والجهاز العصبي. يتصفون بالمزاج العصبي والانكماش والحساسية للألم الجسمي والمعنوي وسماهم من أصحاب المزاج الدماغي" [12،ص104] .

إجرائيا:

الشخصية الانطوائية الدرامية: هي الشخصية التي تجسد الشخصية الانطوائية الواقعية بصورة مطابقة من ناحية الشكل والمضمون (اي البعد النفسي والاجتماعي) وما تعاني هذه الشخصية من حالة انفصال وعزلة والهروب من الواقع الاجتماعي والخوف من المواجهة وتمتاز بضعف العلاقات الاجتماعية وتعيش حالة من التردد واليأس نتيجة تعرضها لظروف نفسية واجتماعية قاهرة.

2- الإطار النظري

2-1 مفهوم الانطواء فلسفيا – نفسياً

اهتم الإنسان بنفسه وبسلوكه وبمجتمعه وبقيمه الى جانب اهتمامه بالأحداث الطبيعية والاجتماعية وأحس منذ البداية أنه لا يمكن العيش منفردا مهما حاول ومهما أوتي من قوة. وأن التعامل مع الآخرين يتطلب من الفرد أن يتعرف عليهم ويفهمهم فأخذ الإنسان يهتم بأخيه الإنسان وبدأ يصنفا اجتماعياً ((ويظهر هذا التنظيم من خلال ميول الشخص ورغباته وسماته المزاجية كالتي ترمز لها بالثبوت الانفعالي أو الانطواء أو الميل الاجتماعي أو الميل للسيطرة أو الخنوع أو الميل للنشاط أو الكسل)).

ابيقراط 307-460 ق.م:

وظهرت قديما وحديثا نظريات نفسية وفلسفية حاولت أن توزع شخصيات الناس على وفق أصناف معينة وأول من جاء بنظرية الأمزجة هو الحكيم النفساني اليوناني أبيقراط Hippocrates 460 – ٣٠٧ ق. م. فقد أعتقد أن الشخصية الإنسانية مؤلفة من سوائل وأمزجة وإفرازات داخلية وتتكون من أربعة عناصر هي (الدم والسوداء والصفراء والبلغم) فعندما تكون هذه السوائل بحالة متوازنة داخل الإنسان تصبح الشخصية متزنة ولكل من هذه المواد تأثير في مزاج الإنسان وحالته النفسية. وإذا اختلفت (بالزيادة أو بالنقصان) فأنها تؤثر على مزاج الإنسان. يعني اذا زاد عنصر الدم فأن صاحب المزاج الدموي يكون عجولا سريع الاستثارة وإذا غلبت المادة السوداء فأنه يكون مزاجه سوداوي تغلب عليه صفة التشاؤم والكآبة [13،ص293]، ويرى الباحث أن هذه الصفات تنطبق على الدراسة التي يدرسها في الانطواء ويتميز صاحب المزاج الصفراوي بالذكاء والجدية في الأعمال وعكسه المزاج البلغمي فأنه يتصف بالبلادة وبضعف إحساسه.

الفارابي (260هـ -339هـ)

اما في البلاد الاسلامية فكان الطب متطورًا وخاصة بالأمراض النفسية جاء الفيلسوف الفارابي وهو احد اكبر مفكري الاسلام متأثراً بالفلسفة اليونانية وخاصة عند الفيلسوفين افلاطون وارسطو ولعل من اهم مؤلفاته (آراء اهل المدينة الفاضلة) وهي فكرة مشتقة من افلاطون من كتابه الجمهورية وجاءت اراء الفارابي عن النفس الانسانية مطابقة مع آراء ارسطو فالنفس عند الفارابي تتكون من اربعة اقسام وهي (القوة الغاذية – القوة الحساسة– القوة المتخيلة– القوة الناطقة) ويتفق الفارابي مع ارسطو في القول بوجود اساس نفسي فطري للحياة الاجتماعية[14،ص36].

فالأساس الفطري عند ارسطو ميل فطري الى التجمع وهو شبيه بما سمي في بعض البحوث الحديثة بغريزة التجمع، وتحدث ابن سينا عن النفس الانسانية باعتبارها كجوهرة روحانية قائمة بذاتها واصل للقوة المدركة والمحركة في اجزاء الجسم الانساني[14،ص37].

و توصل الإنسان إلى المعرفة والعلوم المختلفة بما فيها علم النفس وعلم الاجتماع ويضم هذا الحقل الواسع من دراسات مستفيضة في كل معرفة سلوك الأنسان. وقاموا الكثير من علماء النفس والاجتماع والفلسفة بدراسة سلوك الإنسان مع الآخرين والمجتمع لأن السلوك يؤثر ويتأثر بما هو حوله ويختلف من مجتمع الى آخر.

لعل من الموضوعات الأساسية هو التأكيد على الفروق الفردية وثبات السلوك حيث يلعب ثبات مكونات معينة في الفرد تتمثل بأبعاد الشخصية أو السمات دورا في صياغة كثير من النظريات التي تخص الشخصية [15،ص9]. وسيتم التطرق الى نماذج من الاراء النفسية المتعلقة بطبيعة النفس واقسامها وكالاتي:

بعض علماء النفس:

(واطسون جون برودوس)

يؤكد (واطسون جون برودوس) عالم النفس الأمريكي على سلوك الإنسان هو الذي يبين سماته. فيقول لا يمكن أن يكون الفكر ولا الحياة الداخلية ولا الدافعيات ولكنه السلوك الذي يمكن أن تلاحظ ما يفعله الموجود الإنسان من الولادة حتى الموت [16،ص2721] ، وهذا السلوك يبين سمات الشخص فيما إذا كان اجتماعياً أو منطويا، منفتحاً نحو الحياة الواقعية أو منغلقاً نحو ذاته وفي ما يلي نبين الشخصية الانطوائية.

1- **الشخصية الانطوائية:** إن معظم الناس يتصفون بخصائص مشتركة من كل منهما ثنائية إلا أن هنالك نسبة من الناس يتجهون في تكوين شخصيتهم من ناحية الانطواء وفي بعض حالات قد يكون هذا الاتجاه شديدا ويقترب من الحدود المرضية. أن أهم ما يتصف به الشخص الانطوائي هو تحاشيه الاتصال الاجتماعي ورغبته في الانعزال والوحدة وهو يميل الى التأمل والتجنب والتماس مع الواقع الا بأقل قدر لازم يرى في الواقع عقبة أمامه ويحاول تجنبه بكل وسيلة ممكنة وهو قليل الاهتمام بالنواحي المادية من المحيط ويفضل عليها الاعتبارات النظرية والمثالية ولهذا فلم يصب نجاحا ماديا واجتماعيا والانطوائي حساس المزاج وقد لا تظهر هذه الحساسية بانفعال ظاهري سريع على أنه يكبت انفعاله في نفسه وهذا ما يدفع به إلى الابتعاد أكثر عن الواقع والناس.

كارل غوستاف يونك ١٨٧٠ - ١٩٩١م

تعد نظرية يونك في النماذج النفسية والوظائف النفسية ذات أهمية في فهم سلوك الأفراد والجماعات وفي تفسير رجوعاتهم (ردود أفعالهم) ومواقفهم مع تحديات العالم الخارجي ومحرضاته وعنده أن هنالك نوعين من النماذج هما:

الانبساط Extraversion والانطواء Introversion

"و نماذج أضيفت فيها الفكر والشعور والإحساس والحدس. فهناك مثلا الانبساطي أو الانطوائي الفكري، والانبساطي أو الانطوائي الشعوري الى غير ذلك من تدرجات كثيرة تتداخل فيها الوظائف. أن الأنسان ميال بطبعه الى تسخير الوظيفة التي برع فيها أكثر من غيرها وهو في هذا يقوي هذه الوظيفة ويضعف غيرها" [17،ص10-29]

و أعتقد كارل يونك أن للشخصية صفتين متطرفتين هما الانبساط والانطواء ويقع الأفراد على الشخصية مختلفة من هذين القطبين ويكون تصرف الأنسان مفهوما بقدر ما في شخصيته أما الانكماش أو الانبساط. وأن

لكل من هذه الشخصيتين صفات نفسية تميز أحداهما عن الأخرى. فالشخص المنبسط أو المنطلق يتميز باتجاهه نحو العالم الخارجي وبمراعاته للظروف والتكيف معها وبميله الى أنشاء الصداقات وأتسامه بالميل للمرح وحب التعبير عن النفس بالحديث والمظهر. أما المنكمش أو الانطوائي فيتميز باهتمامه بعالمه الذاتي عالم التفكير والتأملات وبميله الى النظام ويتصف بالخجل والحساسية وهذا راجع الى كثرة تأمله وإحساسه بنفسه وهو ميال الى العزلة والهدوء. [14، ص295].

و يرى الباحث مفادا " من نظرية يونك ان هنالك نظاما حركيا لا يتوقف ويطلق على الطاقة النفسية عند يونك أسم (الليبيدو) ولا ينبغي أن نفهم من (الليبيدو) انطوانها بهذه الصفة على قدرة بأكثر ما ينطوي عليه مفهوم الطاقة وتضطرب الليبيدو بين قطبين متضادين لعل ذلك يشبه البطين والأذين في القلب أو الموجب والسالب في الدائرة الكهربائية ويشير يونك عادة الى القطبين المتعارضين ب (الضدين) وتشتد الطاقة كلما أحتدم الصراع بين الأضداد أذ لا طاقة بادية "

بدون تضاد ويمكننا أن نعدد هنا أضدادا كثيرة ذات مستويات متباينة فهناك مثلا الأقدام والأحجام الواعية والخافية والانبساط والانطواء والفكر والشعور.... الخ [17،ص10-29].

بينما يأخذ يونك النقيض للانطواء ويعرفه بالانبساطي وهو الشخص المنبسط أو المنطلق، يتميز باتجاهه نحو العالم الخارجي وبمراعاته للظروف والتكيف معها او بميله الى انشاء الصداقات وأتسامه بالمرح وحب التعبير عن النفس بالحديث والمظهر. وأضاف (يونك) الي تقسيم الشخصية الي انطوائية وانبساطية، أربعة أنماط ثانوية هي (الوجدان والإحساس والتفكير والبداهة أو الحدسي) فهناك شخص:

منطوي " التفكيري " هم الفلاسفة والباحثون ذو نزعة التجريد.

منبسط " التفكيري " هو المفكر ينظر الى الحقائق الموضوعية.

منطوي " وجداني " لا يستطيع الإفصاح بسهولة.

منبسط " وجداني " مندفع اجتماعية وسهل الاختلاط.

منطوي " حساس " فأنه يتحرى في الخبرة الحسية.

منبسط " حساس " لذة مباشرة عملية من الخبرة الحسية". [18،ص28]

وصنف (يونك) الشخصية الى نموذجين أساسين حديثين هما: [19،ص34]

"النموذج الأول – الانبساطي – ويرى الباحث ان ما يهم بحثه هو

النموذج الثاني – الانطوائي ويرى الباحث ان ما يهم بحثه هو النموذج الثاني الذي يخضع سلوك الفرد وتفكيره للمبادئ المطلقة وتعوزه القدرة على التكيف ويحقق التوازن عن طريق النكوص والوسواس "ومن هنا نلاحظ أن (يونك) تضايق من الملحوظة التي ترى أن (اللبيدو جنس تماماً موجه نحو اللذة) وكذلك تأكيده على الطفولة المبكرة، وكان يؤكد على أن الناس يرثون اللاشعور الجمعي الذي يجمع الذكريات (ذكريات الأجداد) وكذلك علاقاتهم وخبراتهم، وفقا لرأي (يونك) تنتج هذه الذكريات الصور العقلية قبل حكمة الرجل المسن، والأرض الأم، تلك الصور التي تقطن في الأحلام والأوهام "

ويعرف يونك المنطوي بأنه "هو الشخص الذي يميل الى الانكفاء على نفسه بخاصة حينما يفاجأ بصراعات انفعالية وضغط في بيئته. والشخص الانطوائي خجول ويتجنب الناس ويرتاح للوحدة والعلماء والفلاسفة يمكن أن تطلق عليهم صفة الانطوائيين". [11،ص22]

بعض النظريات النفسية:

نظرية (مكدوجال)

ومحتوى نظريته هو أن الانطوائية يمكن تفسيرها على أساس فعل عامل كيمياوي في الجسم وتأثير ذلك المحدد على الجهاز العصبي بكامله وقد أفترض مكدوجال بأن هذا العامل الكيمياوي هو إفراز هرموني لأحدى الغدد أو مادة أخرى تنجم عن التفاعلات البايوكيمائية لأنسجة مختلفة ومن هذه البدايات النظرية لربط الغدد بأنماط الشخصية فقد توسع البحث في موضوع العلاقة بين الحياة النفسية وبين الإفرازات الهرمونية. [15،ص105]

نظرية (وليم شلدون)

حدد شلدون "ثلاث نزعات متفاوتة من نزعات الشخصية أسماها الحشوية والجسدية والدماغية فمن خلال هذه الأنماط نحدد مزاج الشخصية. ذات المزاج الحشوي وتميل الى الراحة الجسمية وتميل الى الشعائر والطقوس وصاحبها يكره العزلة وينطبق عليه صفات الشخصية المنبسطة أما ذات المزاج البدني فيكون صاحبها نشيطاً يود الهيمنة ومتنافساً واعتدائياً ومنبسطاً وموضوعياً. أما ذات المزاج الدماغي فصاحبها. متصلب ومتوتر يخفي مشاعره يبتعد عن الاتصال الاجتماعي". [17،ص290]

نظرية (أدلر)

تعرف نظرية أدلر في هذا الموضوع "بالسيكلوجية الفردية" ويرى (أدلر) أن السلوك الإنساني يمكن تفسيره على أنه محاولة الفرد الشعور بالنقص سواء كان هذا النقص جسميا أو عقلياً أو متخيلا وهو يرى أن الأمراض النفسية ما هي إلا تعبيرا عن اضطراب الشخصية بكاملها وقد أفترض أدلر (شعور النقص) في كل أنسان وكان يرى أن محاولة الفرد للسيطرة على الغير كوسيلة للتغلب على شعوره بالنقص". [15،ص129]

ويصف (ادلر) الشخص الذي يضع امام عينه أو في خياله أهداف غير واقعية يصعب أو يتعذر أدراكها فهو شخصاً منطوياً، ويصف أيضا بصفة الانطوائية إذا كان الشخص يعاني من نقص بيلوجي أو سيكولوجي فهو دائما يميل الى العزلة والابتعاد عن الأجواء الاجتماعية بسبب شعوره بالنقص. وهذا ما يجعله منطويا نحو ذاته" [15، ص130].

2-2 الشخصية الانطوائية في النص المسرحي العالمي

1- الشخصية الانطوائية في النص المسرحي الغربي: يعد يوريبدس ثالث كُتَّاب المآسي اليونانية تحتوي نصوصه على الكثير من الحالات النفسية المكبوتة في اللاشعور وهي تعكس جزءا من حياته الشخصية حيث كان يميل الى العزلة فيلجأ الى بيته المبني في كهف في جزيرة سلاميس تطل على البحر يكتب ويراجع فيه مآسيه ويروي أنه قد تزوج مرتين أو أكثر وكان تعيساً مع زيجاته جميعا وهذا ما أنعكس على مؤلفاته. فأدخل (يوريبدس) المشاعر

الأسرية والعلاقات العائلية في أعماله [20،ص1-9]. تناول الباحث مسرحية (الكترا). لإبراز الشخصيات المنطوية في هذه المأساة.

يبدأ (يوربيدس) مسرحيته كعادته ببرولوج طويل يؤديه فلاح يحكي لنا عن مقتل (أجاممنون) في قصره عقب عودته من طرواده بيد (أيجستوس) وبتدبير زوجته (كلمنسترا) وعن اغتصاب (أيجستوس) للعرش وزواجه من (كلمنسترا) وكيف خشى مربي أجاممنون على (أورستيس) من أن يذبحه أيجستوس هو الأخر فأبعده الى فوكيس، بينما بقيت الكترا في قصر أبيها تعاني من تسلط أمها وزوجها ولم تكد تبلغ سن الزواج حتى تسابق كل أمراء اليونان على خطبتها لكن زوجها من الفلاح مقدم المسرحية حتى يتجنب ذلك الخطر ويحترم الفلاح نبل أصل الكترا فيحفظ عليها عذريتها شرفا منه وخشية من أورسيتس لو عاد وتعيش الكترا مع هذا الزوج تخدم كالفلاحات وتملأ الجرة رغم معارضة زوجها تنامي حقدها على أمها وزوجها (أيجستوس) وتحلم بعودة أخيها لينتقم من الغاصبين. ويأتي أخيها أورسيتس متخفيا " ويخطط معها ولينتقم من قتلة أبيه.

يوضح لنا الكاتب يوربيدس أن شخصية الكترا وشخصية أورستيس كانت تعيش في البيئة اجتماعية طبيعية داخل أسرة ملكية تنعم بالعز والترف بين أحضان والديهما بعد مقتل (أجاممنون) نتيجة لغدر أمهما (كلمسترا) بيد عشيقها (أيجيستوس).

تحولت هاتان الشخصيتان (ألكترا) و(أورسيتس) بعزلة وانطواء ذاتي بسبب قتل والدهما وحرمانهما منه وانشغال كلمنسترا بزوجها الجديد وحياتها الخاصة مع (أيجيستوس) الذي استولى على عرش المملكة.

كان (أوستيس) معرضا للقتل من قبل (أيجيستوس) فأبعده مربي والدة سرا الى أرض فوكسيس. فهرب من مملكة أبيه فزاده هذا الانفصال والابتعاد عن قصر أبيه وعن واقعة الاجتماعي في بلد غريب وبعيد عن عائلته ومجتمعه فأصبح منطويا نفسيا واجتماعيا.

أما الكترا فأنها تعاني من صراع نفسي قاتل بين انطوائها الذاتي وحيدة في بيت أبيها لا تملك أباً وغياب أخيها وانشغال أمها بزوجها فهذه العزلة الداخلية مع ذاتها جعلتها شخصية منطوية ذاتيا وكان أيجستوس يخشى منها أن تحمل أبناء الأحد الكبراء فينتقم لأبيها فزوجها لأنسان بسيط فلاح وطردت من بيت أبيها وعن بيئتها التي تليق بها كأنسانة تنتمي الى سلالة ملكية فزاد انعزالها وانطواؤها الذاتي الى انطواء أكثر فتعدى إلى الانعزال والانطواء والابتعاد عن الواقع الاجتماعي لها.

فهذا الانطواء الثاني جعلها تنفرد وتميل الى الوحدة والعزلة وتتحدث مع نفسها تناجي وتندب حظها وتبكي وتنوح على فراق أبيها التي كانت تشعر بالحنان والاستقرار والاطمئنان معه. فهي تختلي بوحدتها في ظلام وتقول:

" **الكترا: أيتها الليلة السوداء، يا وصيفة النجوم الذهبية تحت سترك أمضي لأجلب ماء من النهير وجرتي موزونة فوق رأسي لا شيء في الحقيقة يرجع الى أني مدفوعة الى هذه الضرورة ولكن لأظهر الآلهة على المهانات التي يلقيها أيجستوس علي وأسكب نواحي على أبي أمام فية السماء الفسيحة**" [19،ص37]

ويوضح لنا (يوربيدس) أن الشخصية البسيطة المتمثلة بشخصية الفلاح التي تعيش وسط الواقع الاجتماعي الفلاحي تميل الى التعاون مع الأخرين والمحبة وتتصف بالعمل والنشاط والحركة فضلا عن معاملته مع زوجته

(الكترا) ولا يكلفها بأي عمل حتى لا يطلب منها حقوق الرجل تقديرا لحالتها النفسية، ويمنعها أن تقوم بعمل يحتاج الى جهد فهو كالبلسم الشافي لجراح (الكترا) والحوار التالي بين ذلك:

" **الكترا: أنني أعتبر عطفك معي كأنه صادر من آله فأنت لم تسخر مني أبدا وسط شقائي، وأنه لحظ نادر أن يجد البشر مثل ذلك البلسم الشافي لجراحهم العميقة** " [19،ص37]

اورستيس جاء متخفيا مع صديقة بيلادس ليبحث عن أخته الكترا جاء يعاني من صراع نفسي يدافع من العراف ابولون وهذا الصراع عند اورسيتس مع نفسه هو الثأر لأبيه وقتل أمه.

فيتعرف اورسيتس على أخته وهي لا تعرفه يسألها: "

ماذا يمكن أن يفعله اورسيتس في هذا الأمر أن عاد " فتزجره مؤكدة له أن هذا وقت الفعل. ويسألها " أو تجرئين أنت على معاونته في مقتل أمه فتجيبه بذات الفأس التي شربت دم أبي "

فعودة اورستيس هو تحول شخصية من الهروب والتردد والانطواء الى المغامرة والمجازفة والدخول إلى مملكة أبيه والبحث عن قاتل أبيه ايجستوس بكل قوة وشباب ودم حار وإضافة الى ذلك تدفعه تنبؤات (ابولون) بالأنتقام من خلفه أخته تتشوق إلى هذا الأنتقام دون نبوءة وتوضع خطة لقتل ايجستوس والأم.

وتفلح الخطة فيقتل اورسيتس زوج أمه (ايجيستوس) وهذا أمر طبيعي ليأخذ الثأر لأبيه ولكن عندما قدم الى مقتل أمه تردد وتراجع الى اللاشعور الشخصي وتذكر كيف يقدم على قتل من حملته وأرضعته.. فهنا عدة دوافع دفعت اورستيس فتدفعه الكترا وتقول له أقتلها كما قتلت أباك وأبي وتذكر أن ذاته مسيره بيد العراف (ابولون) فزاد انطواء اورسيتس نحو ذاته وانطوى على شعوره وقدم على عمل لا يتأتي مع سياق المجتمع الأغريقي وأصبحت شخصية اورسيتس لم تمثل ذاتها الحقيقية فانطوى على ذاته وانطوى على شعوره وكذلك أنطوى على الأنا واللاشعور الجمعي.

بحسب ما أوضح يونك أن الشخصية تتكون من أنظمة منفصلة ومتفاعلة هي الأنا واللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي وعندما يتلبس الأنسان القناع لمواجهة الأدوار الاجتماعية والأعراف والتقاليد في المجتمع دون الالتفاف الى شخصيتنا الحقيقية. فشخصية (اورستيس) تنطبق عليها هذه النظرية حيث تلبس قناعا لمواصلة الأدوار الاجتماعية والأعراف والتقاليد وهو منفصل عن ذاته دون أن يشعر بشخصيته الحقيقية فهو منقاد للدوافع وسيطرة الإله. وبالتالي يتسم هذا الشخص بالانطواء نفسياً واجتماعياً.

عندما ننتقل الى المسرح الفرنسي لمعرفة الشخصية الانطوائية وخاصة عند كتاب الكلاسيكية الحديثة الذين يتخذون موضوعات مآسيهم من التاريخ واحداثه العظيمة ويتجهون بالموضوع بعد ذلك وجهة نفسية او اجتماعية ومن ابرزهم الكاتب الفرنسي كورنيه ومن اهم مسرحياته (السيد) و(سنا) وكانت نتاجاته تعنى بالروح ولا تحفل كثيرا بالمظهر ويكون على شكل "صراع داخلي وجداني يأخذ شكل نزاع اخلاقي بين الواجب والرغبة او العقل والعاطفة ويعبر عنه على مستوى الخطاب في المونولوغ"[21،ص290].

ونجد هذا النوع من الصراع الداخلي في شخصية (رودريج) وشخصية (شيمين) في مسرحية السيد لكورنيه. ويرى الباحث ان هذه المسرحية حملت الشخصية الانطوائية بعداً نفسيا واجتماعيا تحولت شخصية رودريج نتيجة النزاع الذي دار بين والده وبين والد حبيبته (شيمين) وهذا النزاع تحول الى قيام (رودريج) بقتل والد (شيمين)

ولهذه الاسباب تحول من شخصية طبيعية الى شخصية منطوية بعد سماع نداء والده الذي هدرت كرامته من قبل قائد الجيش الحالي (والد شيمين) جوميز الذي صفعه واهان كرامته "**بني.. رودريج ان كان حقا ان الدم الذي يتدفق في عروقك هو دمي فأثر لابيك**"[22،ص139].

فان شخصية رودريج اصبح محتار بين حبه لحبيبته شيمين والتضحية لإرجاع كرامة ابيه اما شخصية شيمين تحولت في البداية من حبها للحياة والزواج من رودريج الى انتقام. فهذه المسرحية تقدم لنا صراعا بين الخارج والداخل اي (صراع بين الواجب والعاطفة)، اصبحت هذه الشخصيتين تعاني من الانطواء النفسي والاجتماعي.

وعندما ننتقل إلى معرفة الشخصية الانطوائية في النص المسرحي الإنكليزي وبالذات عند الكاتب الإنكليزي شكسبير، الذي بهر العالم بطريقته في تصوير دخائل النفس الإنسانية وما تجيش به من عواطف وأهواء، " لقد ظل من سنة 1596 إلى قبيل وفاته سنة 1616 يستخرج لنا نفوسنا وطوايا قلوبنا ويضعها عارية على المسرح، وحتى لتظن أنه أول شاعر مسرحي واقعي وتعبيري في التاريخ". [23، 105]

عالج شكسبير "شخصياته معالجة نفسية تظهر في جو المسرحية من خلال الأفعال التي تقوم بها شخصيات المسرحية كلها متحدة متكاملة في عقدة قوية محبوكة ألطف حبكة وأشدها أسرا " للألباب واستيلاء على القلوب"[26، ص105]، وقدم شكسبير "شخصياته وكشف لنا نوازعها الداخلية وصراعاتها بين النور والظلمة وبين الخير والشر وبين الهاوية والصمود وبين الحرية والعبودية وبين الكرامة والهوان وبين الواجب والأهواء بين الأنسان الوحش المتقنع فتكون الشخصية غير مستقرة منكبة على ما تمليه الأفكار المنطوية وعدم التسامح فيكون الصراع عن ما تكتنز النفس الإنسانية من إدمان الخيبة والألم والشر". [24،ص95]

ويقدم الكاتب شكسبير شخصية عطيل الذي يعد من بين أبطال شكسبير أشدهم رومانسية ومغامرة منذ طفولته أنه لا ينتمي الى عالمنا ويبدوا أنه كأنه قادم من عالم العجائب. وهو ليس مجرد شخصية رومانسية وأنما طبيعته نفسها رومانسية، أنه لا يتمتع بالانطواء وإنما يتمتع برجولة عظيمة ومن طبعه التواضع مع ثقة كبيرة بالنفس، فخور بخدماته للدولة ولا يغره المديح والتكريم فكأنه فيما يبدو حصين ضد كل خطر من الخارج وكل ثورة من الداخل ونجد أن ذهن عطيل رغم شاعريته كلها. بسيط جداً، أنه قليل الملاحظة وينزع طبعه الى الخارج فهو لا ينظر داخليا وليس من دأبه التأمل وهذه صفات الشخصية المنبسطة ويصف لنا شكسبير مهابته ورباطة جأشه ويؤكد لنا شكسبير، أن شخصية عطيل له من المهابة ما لا يعرف مثله أي رجل وسيطرته على نفسه ليس فقط بالصور الرائعة بل بالإشارات الى الماضي وهذا ما يتجلى في مسرحية عطيل الفصل الأول.

" أهذا هو المغربي النبيل الذي يصفه شيوخنا جميعا بالقدرة في كل شيء؟ أهذه هي الطبيعة التي لا تزعزعها عاطفة والتي في قوة رسوخها ما لا يخرقه سهم الصدفة، ولا يخدشه رصاصة الحدث" [25،ص24]

ومن خلال الحوار تفصح شخصية عطيل المتعالية الأصيلة والمقبولة لدى الوسط الاجتماعي وتتسم بالشجاعة والأقدام والنظر الى العالم الخارجي فهو لا ينظر داخليا لذاته وهذا ملمح من ملامح الشخصية المنبسطة في النص. لأن شخصية عطيل يكاد يستحيل عليه التردد أو التلكؤ أنه شديد الاعتماد على نفسه، ويقرر وينفذ على الفور وهذه صفات الشخصية التي تعمل على النقيض الانطوائي.

ويعبر لنا أصدق تعبير بيت واحد هو من ابداعات شكسبير ينطق به عطيل في الحظة واحدة العراك الذي نشب في الليل بين رجاله ورجال برابانتيو:

أغمدوا سيوفكم اللامعة، وإلا أصداها الندى

هنا ضبط النفس يتمثل لنا بقوة عندما يحاول عطيل أن يعرف تفسيرا للشجار الذي قام بين كاسيو ومونتانو غير أننا هنا نسمع كلمات تنذر بالخطر تجعلنا ندرك مدى الضرورة في ضبط النفس هذا فيزيد أعجابنا به: "

وحق السماء

لقد جعل دمي يستبد برشاوي الأسلم

وأخذ غضبي يعتم علي حسن أدراكي

ويحاول أن يقود طريقي" [22،ص25]

هذا يدل على أن شخصية عطيل ذات طبيعة متكاملة وفي الوقت نفسه شديد الثقة بالاخرين وقد وضع ثقته وأمانته في شخصية ياغو رفيقه في السلاح ومخلصا له في قضية زواجه.

وفي الفصل الثالث بين شكسبير وعي رجل يمتلك من القوة والسيطرة والانفتاح وغني بالنبل. يثير (ياغو) في نفس عطيل الشكوك بعد أن يزق الأوهام والتحذيرات على شكل جرعات متتالية الى أن يحطم الثقة داخل (عطيل)، وبعد التمهيد الطويل الماكر، وأخذ يوحي بمهارة (دزديمونة) في التمثيل على أبيها من أجل عطيل ويوحي له بجهله أفكار نساء البندقية وأخلاقيتهن. فأنكشف له الماضي، ويبدوا ان الأرض تميد تحت قدميه ويلحق ياغو بهذه الأيحاءات والتلميحات القبيحة بالتفسير الحقيقي لرفض (دزديمونة) الخطاب اللائقين وتفضيلها الغريب المؤقت بالطبع لرجل أسود.

آن موضوع المنديل الذي أثارة الشكوك وأوصلها الى حالة أشبه باليقين. أخذت الغيرة عند (عطيل) مسالك نفسية والى نهاية القصة أصبحت يختلف تماما عن الرجل الذي ما عاد يعرف إلا الغيرة. لا يستطيع أن يتحمل فكرة أن رجلا آخر يمتلك المرأة التي يعشقها وهنا أحس بالمهانة والرغبة المفاجئة في الانتقام في منتهى العنف.

هنا تحول عطيل بسبب معاناته فبدأ صراع مع ذاته وتحطم أيمانه وعدم الثقة بالآخرين والعزلة والانطواء والخوف وهي حالة نفسية مضطربة وهذه صفات الشخصية المنطوية وهذا ما يتجلى في الحوار الآتي:

" أن تكن تخونني فالسماء تهزأ من نفسها

أنه شعوره: أما أن يقذف بي عن ذاك الذي

فيه حزنت قلبي ذاك الذي

به علي أن أحيا أو أعدم الحياة

ذاك الينبوع الذي فيه يدفق سيلي

ويغيض بدونه" [22،ص28]

ويتضح في الفصل الرابع سقوط عطيل ثم لم يكن سقوطه تاما كان عطيل أحيانا رهيبة غير أن فخامته تكاد لا تفقد ذرة من كمالها حيث يذهب لاختيار دزديمونة في قضية المنديل فيجد تأكيد ماحقا لجرمها لا ينال من عطفنا أي شعور بالمهانة.

وأخيرا قتل عطيل دزديمونة ويضيع حس الواقع لديه لا بدافع الحقد عليها بل شرفا وكرامة لقد نفذ غضبه وحل محله حزن عميق فزاد انطواء على انطوائه النفسي.

وهنا ايضا نعرج على المسرح التعبيري وبالتحديد كتاب المسرح الامريكي وخاصة الكاتب (يوجين اونيل) الذي تناول مواضيع مختلفة استمدها من الواقع الاجتماعي الامريكي مثل الظلم والاضطهاد والتمييز العنصري والعرقي والعقد النفسية التي تصيب الانسان.

كان هم الكاتب (اونيل) هو كشف الصراع الداخلي للشخصية الانطوائية وتقصي الدوافع الخفية وراء افعالها لذلك كتب عدة مسرحيات تعبيرية من ابرزها (الامبراطور جونز) و(القرد كثيف الشعر)و (رغبة تحت شجرة الدردار) كانت هذه المسرحيات مليئة بالشخصيات الانطوائية نتيجة لعدة صراعات نفسية واجتماعية وكانت نهاية هذه الشخصيات نهاية مأساوية[26،ص574-575].

2- الشخصية الانطوائية في النص المسرحي العربي: عالج المسرح العربي الكثير من المواضيع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأفكار السائدة في المجتمع العربي من ظلم واضطهاد واستغلال للحريات وقمع حريات الشعب أضافة الى تسلط الأنظمة الجائرة. بالرغم من أن الدين الإسلامي والديانات التي سبقته حاربت كل أشكال العبودية والجهل والظلم والحيف الذي يقع على الأنسان من خلال الكتب السماوية المقدسة وقصص ورسالات الأنبياء. ويرى الباحث أن مسرحية (أهل الكهف) هي خير دليل على ذلك التي كتبها (توفيق الحكيم) وأستمد فكرتها من قصص القرآن الكريم وتدور أحداثها من خلال الموجز التالي:

ثلاثة رجال ورابعهم كلبهم لجأوا إلى كهف هربا من الاضطهاد خوفا من المذابح التي أقامها الملك الوثني لكل من يعتنق المسيحية وهؤلاء الرجال يتدينون المسيحية سرا. لبثوا ثلاثمائة عام وأزدادوا تسعا غارقين في سبات عميق، ثم أفاقوا.

تروي لنا قصة (أهل الكهف) العديد من الأحداث والشخصيات وما لحق بها قبل انعزالهم وابتعادهم في الحياة الاجتماعية قبل السبات وبعدما أفاقوا وبعثوا من سباتهم وغيابهم الذي طال ثلاثمائة سنين وتسعة أيام.

بين لنا (توفيق الحكيم) من خلال شخصياته وحوارهم طبائع نفوسهم وخبايا ضمائرهم وأسرارهم. وكذلك صور الأيمان الذي يملأ الصدر والعواطف واليأس وزينة الحياة وشهواتها والحب الذي يدفع الأنسان وهو في أصعب الظروف.

يرى الباحث أن شخصية الوزيرين (مشلينيا) و(مرنوش) وقصة هروبهم وابتعادهم وانطوائهم في الكهف هي ليست أول حالة انفصال عن الملك (دقيانوس) كانت الشخصيتان تدين الديانة المسيحية خفياً. وذلك خوفاً من المذابح التي أقامها لكل من يعتنق الديانة المسيحية. فكل أنسان ينتمي الى الدين المسيحي يؤدي صلاته وعبادته وابتهالاته سرا وهذا التخفي والعزلة يؤدي إلى انطواء نفسي بسبب سلطة الحاكم.

كانت شخصية (مشلينيا) منفتحة ومتعايشة مع الجميع من خلال مواقفها الاجتماعية ويتصف بالمرح والشجاعة والحب حيث كان (مشلينيا) الوزير يحب (بريسكا) أبنة الملك (دقيانوس) وهذه الصفاة تكمن في الشخصية المتكيفة اجتماعية ونفسيا، أما شخصية الوزير (مرنوش) كانت شخصية منعزلة حتى في الواقع الاجتماعي، كان زواجه سرا لا يعلم به أحد سوى صديقه (امشلينيا) الذي وقف معه ورتب وفرش بيته، وأسكن

عائلته المكونة من زوجته وولده في بيت بعيد منفرد معزول عن الحي. فشخصية (مرنوش) تعاني من عزلة نفسية واجتماعية بسبب أبتعاد عائلته عن الوسط الاجتماعي. وهذه الصفات تجعل الشخصية أكثر انطواءً وبهذا أصبحت شخصية مرنوش منطوية (نفسيا واجتماعيا) أما شخصية (بريسكا) أبنة الملك (دقيانوس) كانت كذلك تدين المسيحية سرا عن أبيها، ولها علاقة حب عذري مع (مشلينيا).

وعندما أصدر الملك أحكام الإعدام بحق كل من يدين المسيحية، هرب الوزيران (مشلينيا) و(مرنوش) الى منطقة جبلية بعيدة ابتعادا وخوفا من ظلم الملك، فهذا الهروب وانفصالهم عن الملك وعن الواقع الاجتماعي أصبحت الشخصيتان تعاني من عزلة وانطواء نفسي واجتماعي أي بعيدين عن حياتهم العائلية والاجتماعية.

وصور لنا توفيق الحكيم أن أغلب الناس يعانون من ظلم الملك الوثني فهناك شخصية أخرى تسكن الكهف وترى الأغنام وليس لها عائلة سوى كلبه (قطمير) وأغنامه ومسيحيته التي جعلته هاربا من بطش الملك فشخصية (يمليخا) شخصية بعيدة عن الحياة منعزله كان، فهي شخصية منطوية ذاتيا واجتماعيا وهذا ما يتجلى في الحوار الاتي

" **مرنوش: هل لك أهل يا يمليخا**

يمليخا: أليس لي إلا قطمير

مشلينيا: من هو قطمير

يمليخا: (يشير الى الكلب) كلبي هذا".

أصبح داخل الكهف ثلاثة ورابعهم كلبهم. كان الوزيران رغم قربهما للملك لكن الخوف وعدم المواجهة مع قرارات الملك وعدم القدرة والشجاعة فانهما يتصفان بالضعف والخوف والتردد فلجأوا إلى الهروب والابتعاد والاختباء في كهف مما يدل على هذه الشخصيتين ابتعدت عن مناصبهم وعن حياتهم وعن واقعهم الاجتماعي وأصبحوا بحالة الانطواء (النفسي والجماعي والسياسي والديني) وهذا ما يتجلى في الحوار التالي:

" مرنوش: ولما كنت خسرت مكاني عند الملك ولما جئت أحطم عظامي على أرض هذا المكان الموحش هذه الليلة ولما تركت أمرائي وولدي وحدهما في عذاب القلق وسط هوجاء المذبحة". [23،ص21]

يرى الباحث من خلال هذا الحوار أن شخصية (مرنوش) لحقت بها خسارة منصبه السياسي وابتعاده عن عائلته وتركهم يعيشون حالة من الذعر والقلق والخوف بسبب الوضع السياسي فهو يعيش حالة اليأس والتدهور الصحي والعزلة والانطواء.

3- مرجعيات الكاتب علي عبد النبي الزيدي: ولد الكاتب عبد النبي الزيدي في مدينة الناصرية سنة 1965 وقد عانى الكاتب من الواقع الاجتماعي المرير الذي يعد من المرجعيات الفكرية والتي استمد منها موضوعاته المسرحية كما عاصر الكاتب الحربين التي دمرت العراق وشعبه وما وقع على الانسان العراقي من حيف وظلم وحرمان وحصار اقتصادي جراء هذه الحربين في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين فجاءت معظم نتاجاته المسرحية تلامس الواقع العراقي فكانت محملة بالحوادث والاقدار التي وقعت على الانسان العراقي وما خلقت من معاناة نفسية واجتماعية واقتصادية.

صدرت له العديد من الكتب منها كتاب ثامن ايام الاسبوع وكتاب عودة الرجل الذي لم يغيب وكتاب عرض بالعربي كما نشر له العديد من نصوصه المسرحية في الصحف والمجلات العراقية والعربية واخذت بعض نصوصه كعينات في رسائل واطاريح في الجامعات العراقية[27،ص143].

وعن طريق الاتصال المباشر بالمؤلف قام الباحث بتوضيح بعض الامور الخاصة عن حياته الشخصية وعن مرجعياته الفكرية.

2-3 المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

1. الشخصية الانطوائية تتحاشى الاتصال الاجتماعي وترغب في الإنعزال والوحدة نتيجة ظروف نفسية أو اجتماعية.
2. تتكون الشخصية عند يونك من أنظمة منفصلة ومتفاعلة في الوقت نفسه هي (ألانا) و(اللاشعور الشخصي) و(اللاشعور الجمعي) وهذه الأنظمة مركز حيوي للشخصية وانفعالاتها وانعكاسها على تصرفاتها وبالتالي تكون الشخصية أما انطوائية أو انبساطية.
3. الشخصية المنبسطة الطبيعية قد تتعرض إلى ظروف خارجية دينية أو سلطوية أو اجتماعية أو حادثة معينة وبالتالي تؤثر عليها وتتحول إلى شخصية انطوائية.
4. تحول الإنسان من شخصية متكاملة تمتلك القوة والسيطرة إلى شخصية انطوائية منعزلة ذاتيا ضعيفة تشعر بالانكسار النفسي والاجتماعي.
5. الشخصية الانطوائية تتصف بالانطواء الذاتي (النفسي) والانطواء الاجتماعي نتيجة ظروف اجتماعية او سياسية قاهرة.
6. عاصر الكاتب علي عبد النبي الزيدي الواقع العراقي المرير فجاءت نصوصه المسرحية محملة بالحوادث والاقدار التي وقعت على الانسان العراقي وما خلقت من معاناة نفسية واجتماعية
7. الشخصية داخل الأسرة تتحول بسبب موت احد أفرادها إلى شخصية منطوية تصل إلى حالة الهلوسة.
8. تتحول الشخصية من وضع طبيعي إلى وضع انطوائي بسبب تعارض أفكار الشخصية مع الأفكار السائدة أو الحاكمة.
9. الأقدار والحوادث لها شأن كبير في انطواء الأنسان نفسيا واجتماعيا.
10. وقع الحيف على الانسان نتيجة احكام وقرارات سلطوية جائرة تؤدي الى انطواء الانسان نفسياً وجتماعياً وعقائدياً وثقافياً.
11. الواقع الاجتماعي الذي عاشه الكاتب علي عبد النبي الزيدي من اهم المرجعيات الفكرية التي بنى عليها الكاتب معظم نصوصه المسرحية.

3- الفصل الثالث

3-1 مجتمع البحث: يتكون من (12) نصاً مسرحياً للكاتب (علي عبد النبي الزيدي) والتي حددت بالفترة الزمنية للبحث من (1995- 2009) كما موضحة في الجدول ادناه:

اسم المسرحية	السنة	اسم المسرحية	السنة
1- قمامة	1995	7- بلغني ايها القارئ السعيد	2002
2- خروج بأتجاه الدخول	1995	8- مطر صيف	2005
3- كوميديا الايام السبعة	1995	9- عرض بالعربي	2006
4- العد التنازلي لمكبث	1996	10- ما كان الآن من امر السنديان	2006
5- جيل رابع	1997	11- مساء الصمت ايها الصباح	2008
6- ثامن ايام الاسبوع	1999	12- ابن الخايبة	2009

3-2 عينة البحث: اختار الباحث عينة البحث والمكونة مثل ثلاث نصوص مسرحية وذلك للمسوغات الآتية:

1- ممثلة بمشكلة البحث واهميته وهدفه.

2- تقع ضمن الفترة الزمنية المحددة للبحث.

العينة الاولى: مسرحية (كوميديا الايام السبعة 1995)

العينة الثانية: مسرحية (مطر صيف 2005)

العينة الثالثة: مسرحية (ابن الخايبة 2009)

3-3 اداة البحث: تم بناء اداة البحث على ما تم استخراجه من مؤشرات الاطار النظري

3-4 منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي (التحليلي) في دراسة التعرف على خصائص الشخصية الانطوائية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية.

3-5 تحليل العينة

(عينة رقم (1) كوميديا الايام السبعة)

يعرض لنا الكاتب في هذا النص (كوميديا الايام السبعة) انطواء يختلف عن الانطواء الذي ظهر في النصوص السابقة فهو حرمان شعب بأكمله متمثل بشخصين (الجد والحفيد) عبر الاجيال فالجد يمثل الجيل الماضي اما الحفيد يمثل الحاضر والمستقبل كما رمز من خلال شخصية الطاهي للاحتلال وما يتركه من آثار على الشعوب، لقد بدأ الكاتب نصه بهذا الحوار:

بعد سماع طرقات باب قوية يخرج الجد والحفيد من غرفتهما مسرعين فزعين

"الجد: من؟

الحفيد: من؟

الجد: لص؟

الحفيد: لص

الجد: خائف؟

الحفيد: يقتلنا

الجد: ربما

الحفيد: يسرقنا

الجد: لا ادري

الحفيد: يحمل سكيناً.[28،ص69]

هنا يوضح لنا الكاتب في هذا الحوار الصورة النفسية للشعب قبل ان يدخل الاحتلال فهو يعاني من خوف وتردد وحالة اقتصادية متردية من خلال الحروب والحصار التي عانى منها لسنوات طويلة وقد اثار الكاتب في هذا الحوار أيضا تساؤلات ومخاوف كثيرة بسبب جهل الشعب فلم يكن يعرف بعد ان خلف الباب احتلال وما يجر وراءه من ويلات وهل يستسلم الشعب ام لا، وان طرح الكاتب لهذه التساؤلات يهدف الى اظهار ما بداخلهم من خوف ومعاناة والآم.

فهذه التساؤلات تدل على الانفصال عن الواقع باتجاه الخيال الذي كان سببه خوفهم المستمر من المقابلة مما يرينا الحالة النفسية المضطربة وغير المتزنة من جراء الانتظار فيظهر على هذا الشعب التمثل بشخصية (الجد والحفيد) بوادر الانطواء بدوافعه السياسية.

وفي حوار اخر يصور لنا صورة واضحة لضعف الشعب وانعدام القيم العليا فيه مثل التضحية والاقدام والشجاعة والايثار فهو شعب مستضعف وخاف ومتردد مما يدل على انه عاش خلال جيلين، شعب مستلب ومضطهد، ليس له رأي او حق في أبداء الرأي في اي شيء يخص حياته والحوار الذي يبين ذلك:

"الحفيد: تقدم يا جدي وافتح الباب

الجد: على الاحفاد ان يضحوا من اجل اجدادهم

الحفيد: الاجداد مثلنا الاعلى في التقدم

الجد: أتبخل علي بحياتك

الحفيد: المعذرة.. الحياة عزيزة

الجد: بئس الاحفاد

الحفيد: وبئس الاجداد

الجد: حسبتك شجاعا

الحفيد: حسبتك ذلك ايضا.[23،ص70]

واكمال ما حدث بعد التردد والخوف وعدم الاندفاع تقدم (الجد والحفيد) سوية لفتح الباب ليدخل (الطاهي) وبدون استئذان دخل بكل ما يحمل من قوة وجبروت وهو يتفحص المكان جيداً مما اثار دخوله بهذه الصورة الرعب والخوف والتساؤل كما في الحوار الآتي:

الجد: (بحزم) من انت

الطاهي: (ببرود) الطاهي..؟

الجد: لمن؟

الطاهي: طاهي البيت

الجد: لسنا بحاجة الى طهاة يمكنك المغادرة

الطاهي: ارسلت خصيصا لهذا البيت للاطلاع على احواله الاقتصادية.

الحفيد: من ارسلك.

الطاهي: هل هذا ليس مهما... انا هنا الآن لكي اسمع معاناتكم.[23،ص71]

هنا وضح لنا هذا الحوار الكيفية التي يأتي بها الاحتلال الى الشعوب الضعيفة واختلاق الذرائع لهذا الاحتلال والتسلط عليهم فقد جاء تحت عنوان لخدمتكم والاطلاع على احوالكم الاقتصادية والقيام بتغييرها نحو الاحسن متجاهلا كل التساؤلات والمعارضات من قبل ذلك الشعب قولهم نحن ليس بحاجة الى ذلك، وطلبوا منه المغادرة ومن ثم تقبلهم الواقع المفروض عليهم فسرعان ما يقوم باختلاق الذرائع الملفقة وتهديدهم بها ليتسنى له التحكم بمصيرهم كما فعل الطاهي عندما اتهم (الجد والحفيد) بقتل الكلب الذي مات مسموما بدون اي تدخل منهم ويتمثل الكلب بمن يقوم بحماية الاحتلال فمن يتعرض لهم حتى بدون ان يقصد يدفع ثمن ذلك غاليا والحوار الآتي يبين ذلك:

"الجد: وماذا يفعل الكلب معك؟

الطاهي: يحرسني حارسي المخلص، طالما خلصني من شراك الخائنين صديقي الحميم، الجميل، المدهش..".[23، ص72]

"الطاهي: قتلكم للكلب.. دين كبير سيثقل اعناقكم الطويلة". [23،ص76]

وبعد دخول الاحتلال قلبت الموازين اصبح السيد هو الخادم والخادم اصبح سيد البيت يأمر وينهي ويتحكم بهم كما في الحوار التالي:

"الطاهي: (صارخا بهم) لا طعام لا غذاء، لا لقمة.. الا بعد مرور سبعة ايام، المخالف سيقدم امام المحكمة بتهمة القتل عمدا". [23،ص75]

وقد اصبح الشعب المحتل المتمثل (بالجد والحفيد) يعيشون ظروف نفسية واجتماعية سيئة ويعانون من ضغوط اجتماعية واقتصادية مارسها (الاحتلال) المتمثل بالطاهي عليهم فهم يعانون (العزلة واليأس والاحباط والتسلط وسلب الحرية) وهذا يدل على الانطواء النفسي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

وقد فرض عليهم (الطاهي) الاقامة الجبرية في بيتهم ولم يسمح لهم بالخروج ومنع عنهم الاكل والشرب وحتى الجلوس وفرض عليهم الحزن بالإضافة إلى القيام بخدمته وتقديم كل ما يطلبه منهم لراحته الجسدية والنفسية فقد طلب منهم تقديم الطعام والشراب له مع الاهتمام بحالته النفسية ومحاولة ترفيهه بالرقص والتمثيل فقد كان يتمتع بكل ما تطمح له اي شخصية تعيش الواقع ولها امل بالحياة والتطلع نحو الاحسن والافضل والسعي الى ذلك بكل الطرق.

كما هو (الاحتلال) هنا شخصية الطاهي فهي تتمتع بالاندفاع لتحقيق اهدافها والتطلع الى الافضل. اما شخصية (الجد والحفيد) التي تمثل الشعب المضطهد والمستضعف والخاضع لكل الظروف الذي لم يستطيع الرفض والمخالفة لتلك الظروف فهنا تعاني هذه الشخصية من احساس قوي بسلب حريتها وحقها بالحياة واختيار مستقبلها. فكان (الطاهي) يلغي شخصيتها ويتجاهلها بوصفها ذات مستقلة لها الحق في رفض او قبول الاشياء فأن هذه الضغوطات التي يتعرض لها (الجد والحفيد) ادت الى احساسهم بالانكسار واليأس مما جعلهم يعيشون في جو

نفسي مضطرب وخوفهم من المجهول القادم زيادة الى احساسهم بالظلم والاضطهاد والوحدة المرعبة، كل هذه الصفات تدل على الانطواء. بالرغم من حالة الاطاعة والخضوع للآخر الذي قام بها الشعب (الجد والحفيد) لكن ظهرت حالة تمرد واضحة في الحوار الآتي:

"الجد والحفيد يسرقان قدراً فيه بقايا طعام.

الجد: كف عن الحديث لتأكل بصمت، افتح القدر.

الطاهي: خيانة.[23،ص89]

وحالة التمرد هذه على قوانين السلطة وقراراته هو دليل على الانطواء، ونتيجة الظلم والجور الذي احاط بهم وكثرة القيود التي تقيدهم فقد اطبق الطاهي على انفاسهم وضغط على عقولهم فدفعهم الى الاحساس بالوحدة مما ادى بهم الى التفكير بالهروب وتركهم لكل شيء حتى بيتهم وهذا الهروب محاولة لاسترجاع ذاتهم الرافضة لكل ما يدور حولهم وهنا يدل على الانطواء النفسي.

وبعد هذا الخوف من الطاهي المتمثل بسلطة الاحتلال التي اسكتت كل صوت يتعارض معها مما ادى الى صراع في داخل الشخصية فهو صراع ما بين الذات الواعية وبين الذات المسلوبة الحرية المستضعفة الخاضعة للآخر مما يدل على انطواءها النفسي.

نرى ان حالة الانتظار التي عاشتها شخصيتي (الجد والحفيد) بالخلاص من الايام السبعة وكان الوقت يسير ببطئ شديد مما زاد معاناتهم فهنا يبرز الكاتب الدواخل النفسية وما ينتابها من يأس وعجز مما عملوا على مواجهة ذاتهم المستضعفة تلك الذات التي بقيت خاضعة تاركة حقها بالعيش فعملوا على ايقاض الذات الواعية فقرروا ان يتخلصوا من (الطاهي) وذلك بقتله كما في الحوار الآتي:

"الحفيد: كيف نقتله أذن؟

الجد: نقول له مت فيموت".[23،ص94]

فقد جاءت تلك المواجهة مع الذات متأخرة فهو فعل عاجز ومحبط يحملهم الى الهروب من هذه الضغوط لكن دون جدوى مما يؤكد انطواءهم وعدم مقدرتهم على مواجهة الظروف التي فرضت عليهم.

استعرض الكاتب في هذا الحوار.

"الحفيد: فكرة مدهشة لقتله.. جدي، عندما نقتله اين نواري جثته.

الجد: اعتقد ان البالوعة مكان مناسب لأمثاله.

الحفيد: ستطفح المجاري.

الجد: لتطفح.

الحفيد: نغرق بها.

الجد: كان علينا ان نفكر بالجثة قبل ان نقتله.

الحفيد: اتقدم للمحاكمة

الحفيد: بالتأكيد.. سيفتضح امرنا، مجرمان.

الحفيد: لم قتلته يا جدي؟

الحفيد: انا لم ادن منه، جدي من طعنه بسكين.

الحفيد: لا اخفيكم سراً.. اقترح على ان نأكله مشوياً

الجد: لا تصدقوه. انه يكذب".[23،ص94]

يبين لنا حالة من اليأس والاحباط وفقدان الامل بالخلاص من القيود التي تقيدهم مما دفعهم الى الانفصال عن ذاتهم وذلك ادى الى الهذيان والهلوسة وحالة من الوهم وتصديقه فهذا الانفصال عن الواقع والرجوع الى الخيال وتصديقه دليل على الانطواء. وهذا ادى الى ضعف الترابط الاجتماعي المتمثل باتهام احدهم للآخر.

فكل الامنيات بالحرية والخلاص بقيت كما هي مجرد امنيات مستحيلة التحقيق بالنسبة لهم. كما توضحه نهاية المسرحية حيث عمد الكاتب على ابقاء النهاية مفتوحة حتى انقراض جنس الكلاب اي بانتهاء الظلم والاضطهاد الذي تعاني منه الشعوب المستضعفة اذ لم يأتي بعد من يستطيع القضاء على كل الطواغيت.

(عينة رقم 2 مسرحية مطر صيف)

يتحدث الكاتب (علي عبد النبي) في مسرحيته (مطر صيف) عن امرأة تعيش وحيدة في بيتها وهي تعاني من إحساس قاتل بالوحدة بسبب فقدان زوجها في ظروف الحرب المؤلمة التي عاشتها في تلك الفترة ولم تعرف مصيره هل هو حي أم ميت فلم يبقى لها سوى الذكريات التي تملئ نفسها.

لقد كانت هذه المرأة تعيش حياة سعيدة مع زوجها فهي شابة جميلة في بداية حياتها الزوجية ومتزوجة من شاب وسيم يحبها حبا شديدا ولكنهم يعيشون حياة أقتصادية متوسطة بسبب الحروب والحصار الذي جعل المجتمع كله يعيش في تلك الظروف. وبالرغم من ذلك كانوا سعداء بحياتهم المتواضعة وينعمون بدفء العاطفة حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم الذي خرج فيه الزوج ولم يعد إلى أحضان زوجته حيث تركها تعاني الوحدة والعزلة داخل نفسها، لقد لازمت هذه المرأة بيتها الذي أصبح بمثابة سجن لكن بدون سجان وبعد فراق دام عشرين عاما تركها زوجها في شهر زواج لم يكتمل وبعدها علمت تلك المرأة بأن زوجها لا يزال حيا فأصابها هذا الخبر بالذهول والدهشة فهي قد يئست من رجوعه وهنا أثار الكاتب الذكريات عند هذه الشخصية عند سماع خبر عودته فبدأت تستذكر الماضي وبذلك أستطاع أن يكشف لنا أهم التحولات التي تعرضت لها ذات الشخصية ما بين الوعي او الحلم والواقع والخيال من خلال صراعها الداخلي مع الذات التي أوصلتها إلى حد الهستيريا مما يؤكد لنا بأنها تعاني من الانطواء النفسي.

لقد أفتتح (المؤلف) مسرحيته باستعداد المرأة لاستقبال زوجها فبدأت تفكر كيف تستقبله بعد هذه الفترة الطويلة، أخذت تنظر إلى تفاصيل وجهها في مرآة صغيرة بيدها فأدركت أن تقاسيم وجهها قد تغيرت بتقدم سنها، فهي كانت فتاة صغيرة وجميلة لكنها الآن امرأة في الخامسة والأربعين من العمر وضاعت ملامحها حتى شعرها ذهب سواده وتحول إلى لون باهت لا يلفت النظر فأصابها ذلك بخوف ورعشه من هذه الحقيقة وهذا يعني أنها فقدت الثقة بنفسها وبجمالها وأنوثتها ويئست من عودتها وهذا واضح في قولها.

" **فلانة: حاولت أن أضع شيئا على وجهي.. فقلت يجب أن أعيد حلاوته القديمة من أجلك لكنه يابس لا يستقبل الألوان أردت أن أعيد تسريحة شعري التي تحبها أن أرتدي فستاني الوردي... هديتك في شهر زواجنا الذي لم**

يكتمل، كنت أحاول أن أكون زوجة لا فائدة... يبدوا أن المرأة الجميلة التي في داخلي غابت هي الأخرى." [23، ص205]

أن فقدان الثقة واليأس الظاهر في تلك الشخصية هو نوع من أنواع الانطواء النفسي وكما كانت تعاني هذه الشخصية أيضا من ضيق الروابط الاجتماعية لما عانته من الوحدة والإهمال من قبل المجتمع وإنكاره لها كذات مستقلة لها الحق بأن تحيا حياة اجتماعية طبيعية مع زوج وأطفال مما أدى إلى حالة واضحة من اليأس والإحباط وفقدان الأمل لتحقيق ذلك مما دفعها إلى الانطواء والانفصال عن الذات والمجتمع وهذا نوع آخر من الانطواء وهو انطواء اجتماعي وهذا ما ادى بها إلى الجمود بالمشاعر حيث كانت جسد لا حياة فيه يتحرك على الأرض. كما يتجلى في الحوار الآتي:

" **فلان: كل شيء بارد فيكِ، استقبالكِ، عناقكِ شوق إلي، أنكِ تنامين على فراش من الوهم**

فلانة: أنك لم تغب عني، بل لم يكن لك أي وجود من أين أتيك بالشوق واللهفة والعناق".[23،ص206]

و ما يؤكد لنا أيضا انطواء هذه الشخصية أكثر أنها بدأت تتحدث مع أشياءها (مع الصورة، ملابس زوجها، مع كل ما يحيط بها) فكانت تتحدث إلى صورة زوجها فتقول:

" **(تتحدث مع الصورة) أنا فلانة زوجتك، أتذكرها. ما أجملك يا زوجي ما أحلاك يا ماء العيون، يا ضحكة طفلي التي طالما تخيلت صوتها**".[23،ص195]

فهذه الحالة التي اعترت هذه الشخصية وهي التحدث إلى أشياءها وسيلة لكي لا تقتلها الوحدة داخل ذلك السجن الانفرادي لأنها ضاقت ذرعا ولم تجد من تتحدث إليه وتشكو له معاناتها سوى أشياءها فجعلت هذه الأشياء بديل عن الإنسان أو رمزا له فهي الشريك الأمثل الذي تتحاور معه لأن هذه الأشياء شاركت إحساسها بالوحدة والخوف من العالم المحيط بها الذي دفعها إلى الانعزال عن الآخرين، بسبب عدم استطاعتها الاندماج مع ذلك الواقع وتقبله.

نجد في هذه الشخصية حالة واضحة من الانطواء في البعد عن الواقع والعيش بالخيال فقد تخيلت هذه المرأة حالة المقابلة مع زوجها وحوارها معه وشكها في أن يكون زوجها الحقيقي أم زوجها المستنسخ.

وما يزيد أكثر من حالة انطوائها أنها قد افترضت لها زوجا وهميا من وحي عالمها الافتراضي وتحدثت معه كأنه زوج حقيقي وهذه الحالة الافتراضية قد تساعدها على البوح عن همومها ومعاناتها فقد قامت بالتعبير عن انفعالاتها مرة بالبكاء وأخرى بالصراخ وتكلمت بلسانها تارة وبلسان الشخصية الوهمية تارة أخرى وهذا ما يعطينا انطباعا واضحا أن هذه المرأة تعاني من ازدواجية في شخصيتها.

لقد لفت انتباهنا (المؤلف) من خلال هذه الازدواجية إلى صراع دائري مغلق ما بين هذه المرأة والشخصية الوهمية التي تمثل ذات المرأة.

كما أن كثرة الحروب ومساوئها على المجتمع العراقي وخاصة على المرأة العراقية التي كانت تعاني فقدان الزوج، الابن، الأب، الاخ فهذه الحروب التي جعلت شخصيتها تبتعد عن الواقع والانطواء داخل نفسها وداخل بيئتها فهي رأت نفسها ومعاناتها في كل نساء المجتمع اللاتي تعرضن لفقدان رجالهن في الحروب كما يتضح في حوارها | الأتي:

" **فلانة: نساء لا شيء سوى النساء، امتلأت الشوارع والبيوت والغرف الصغيرة بالنساء، حياتنا من نساء، الرجال ذهبوا، قتلوا، غابوا، فقدوا، دفنوا.. نساء هنا، نساء هناك، هنالك كان لابد أن تتوقف الحياة هنا قليلا، لا بد من وسيلة لإيجاد الرجال.. صنعوهم وأرسلوهم إلى الزوجات والأمهات والحبيبات دفعة واحدة**"[23،ص204]

لقد أستعرض المؤلف (علي عبد النبي) حالة تشكيك عند هذه المرأة بزوجها القادم ووصفه بالمستنسخ الذي قاموا بتصنيعه وهنا تنظر له كونه ألة بشرية كما في حوارها:

" **فلانة: كنت أفكر كيف أتعامل مع هذه الآلة البشرية**" [23،ص212]

وفي قولها: " **تحتاج إلى زوجة مستنسخة أيضا**" [23،ص206]

وهذا التشبيه للأشخاص بالآلة لم يكن عبثاً أنما هو دلالة على عجزهم عن ذلك الواقع فهم يتحركون عبثا لا يعون مصيرهم ومستقبلهم وهم مسيرون لا مخيرون وبالتالي لا يكون لهم أمل بالحياة والوجود.

وفي حوارها عندما تذهب وهي مسرعة: "**تذهب مسرعة، سرعان ما تعود وهي تجر بحقيبة كبيرة تفتحها نرى فيها الكثير من الملابس السود أنظر إلى عشرين سنة من السواد**".[23،ص211]

فهذه الملابس السود تدل على العشرون عاما التي عانت فيها من الحزن والألم والانطواء النفسي والاجتماعي أما الحقيبة فهي رمز إلى انزوائها وانعزالها نحو ذاتها. لذا فان نهاية هذه المسرحية تعطينا صورة واضحة من حالة الوهم الذي كانت تعيشه تلك المرأة بسبب اضطرابها وانطواءها.

أن هذا النص قد أحتوي على أكثر من دافع للانطواء وهذه الدوافع هي "نفسية واجتماعية وأقتصادية وسياسية"، وكان الدافع النفسي هو الأبرز في هذا النص. وجاءت الدوافع الأخرى ثانوية.

وما يؤاخذ على هذا النص أنه يناقش موضوعة الحروب ومساوئها على النساء، حيث أخذت منهن الأزواج والأبناء متناسيا السبب الذي يقف وراء هذه الحروب الذي هو الأساس في انطواء وانعزال شعب بأكمله، فقد ركز المؤلف على فقد اه الرجال وأهمل الجوانب الأخرى التي برزت في المجتمع ومنها الروابط الدينية وهل ضعف الترابط الاجتماعي والأسري بين أبناء المجتمع فضلا عن تردي المستوى العلمي والثقافي للمجتمع.

فهذه الجوانب أيضاً من العوامل التي دفعت المجتمع إلى الانطواء وقد قام المؤلف بإدخالات على النص مثل مقطع من بعض الأغاني وذلك لإثارة عواطف القاري ومشاعره والتجاوب أكثر مع شخصية البطلة كما في الحوار التالي:

فلان: " **ولك يا قلب، كلي أشكلت وشقررت ولك يا قلب**
ناوين على الغربة يتركونا عزب... ولك يا قلب
بس المطر يمحي الأثر... لا سجه ظلت لا درب
ولك يا قلب" [23،ص209]

عينة رقم (3) مسرحية ابن الخايبة

هذا النص (ابن الخايبة) هو من النصوص التي يستعرض لنا فيها المؤلف (علي عبد النبي) شخصية انطوائية الا وهو الابن (صبر) ونموذج اخر وهي شخصية (الام) فبالرغم من تعرض هاتين الشخصيتين للظروف

نفسها انهم اعتقلوا من قبل النظام الحاكم آنذاك، على اثر اعدام الاب الذي كان يقارع الظلم والاستبداد والحكم الجائر في تلك الحقبة الزمنية، فعندما وقع الاب في ايدي السلطة الطاغية قامت بإعدامه وزج عائلته المكونة من الابن (صبر) والام داخل زنزانة صغيرة وممارسة ابشع انواع التعذيب والاعتداء الجنسي والنفسي عليهم من قبل ازلام النظام (رجال الامن).

لقد حاول (المؤلف) من خلال هذا النص الاشارة الى ظلم واستبداد وقهر ذلك النظام بصورة مباشرة عندما بدأ الشاب (صبر) بحواره مع والدته استذكار معاناتهم داخل تلك الزنزانة وتعرض الام للاعتداء والاهانة ومناداتها بألفاظ نابية من قبل رجال الامن (القحبة– ساقطة– عاهرة– زوجة القواد) وجرها للرذيلة بمحاولة اغتصابها لاكثر من مرة امام انظار ابنها وتهديدها بأبنها اذا لم تنصاع لرغباتهم القذرة كما في الحوار التالي:

"رجال الامن 2: ارقصي ارقصي يا قحبة، يا ساقطة، يا زوجة القواد..

رجل الامن: (يخرج مسدسه ارقصي والا افرغت هذا المسدس في رأس ابنك".

ان هذا الحوار داخل الزنزانة وامام الابن الطفل آنذاك والخوف الذي كان يشعر به قد ملأت افكار ذلك الطفل بصور الاعتداء على الحرية التي يخضع فيها الفرد للظروف رغما عنه، مما جعل هذه الشخصية (صبر) يفقد الثقة بنفسه كذات مستقلة تستطيع المواجهة والتصدي للآخر. وبالتالي يحاول بعد خروجه من السجن الهروب من الواقع ومن ثم التفكير بالانتحار وهذا ما يتجلى في الحوار التالي:

"الام: (تشهق) تنتحر؟ صبر.. ماذا يعني انك تنتحر؟

صبر: يعني انني اريد ان انتحر". [23،ص148]

فهذا اليأس الذي يشعر به الشاب (صبر) ما هو الا دليل واضح وجلي لانطوائه داخل نفسه وتقوقعه فيها مما يدفعنا نحن الى القول ان هذه الشخصية تعاني من انطواء نفسي.

اما شخصية (الام) التي كانت تعاني الظروف نفسها بل وقع عليها الجزء الاكبر من الاعتداء والظلم من قبل رجال امن النظام وخوفها على ولدها منهم بالإضافة الى معاناتها من فقد زوجها الشهيد وتحملها مسؤولية الابن الا انها بالرغم من ذلك كله كانت اكثر ايمانا وتفهما لواقع الظروف التي جرت عليهم وبعد خروجها من السجن عادت الى الحياة الاجتماعية بصورة طبيعية والقيام بمهامها في تربية الابن وتوفير له السكن والعيش في كنفة اسرة جديدة قامت بتكوينها مع زوج جديد محاولة ان تعوض ولدها بأب اخر كما ادخلته حواراتها التي تنم عن ايمان بالله تعالى والرضا بما قدر لها وشكره وحمده على كل شيء.

كقولها له عندما حاول إيقاظها من نومها لتساعده في دفع كرسي الانتحار. والحوار التالي يبين ذلك:

"الام: (تنهض فزعه) بسم الله الرحمن الرحيم، صبحنا صباح العافية يمه صبر، اخذني النوم.

(تنظر من نافذة الغرفة الصغيرة) هل تأخرت عن صلاة الصبح". [23،ص146]

فان اندماج هذه الام بالواقع الاجتماعي مرة اخرى وتقبلها له وممارسة حياة طبيعية كل ذلك يدل على انها شخصية متكيفة مع الحياة الاجتماعية.

وكذلك اظهر لنا (المؤلف) مدى الصراع الداخلي للذات الانسانية عند شخصية (صبر) والدواخل النفسية وما ينتابها من احساس بالوحدة والانطواء قد صور لنا صراعات الانسان مع ذاته تصويرا جوهريا عندما قامت شخصية (صبر) بالتحدث الى صورة والده الشهيد المعلقة على جدار الغرفة.

حيث يبصق عليه ويهينه ويصفه بالقواد تارة ويا أيها الاب الغالي على القلب يمجده ويقول له بأنك تستحق حبي بجدارة تارة اخرى.

فهذه الازدواجية في شخصية الشاب (صبر) تعطينا صورة واضحة عن حالة انفصاله عن ذاته وعن عالمه الواقعي مما دفعه الى الهذيان والهلوسة.

وهذه الهلوسة والوضع النفسي القلق والمضطرب وغير المتزن لهذه الشخصية تأكيداً واضحاً على انه يعاني الانطواء النفسي والاجتماعي.

وليس الظروف القاسية التي تعرض لها هذا الشاب وامه داخل السجن فحسب بل جعلته يعاني الانطواء بل الواقع الذي كان يعيشه كفيل بذلك، فقد كان يعيش مع امه وزوج الام في غرفة من القصب والطين تتوزع في تفاصيلها بعض الادوات العتيقة (فانوس، اواني طهي، افرشة قديمة متهرئة، ملابس معلقة على مسامير، طباخ نفطي صغير) فهو يعيش حياة شبه معدمة فقر، عوز، جوع، ويرمي اللوم على الحياة بانعدام لقمة العيش كما ويستهزأ بالقليل الذي يتوفر منها كما في حواره التالي:

"صبر: ماذا انتظر؟ بطني ستنفجر من الخبز المغمس بالشاي". [23،ص170]

اما الام فأنها كانت تحمد الله على كل شيء وتحاول ان تصبره وتعيده الى رشده بقولها:

الام: نعمة الله يمة

صبر: لكن الله كريم لا يكرم بخبز وشاي!

الام: نحن افضل من غيرنا!

صبر: (يضحك) هذا يعني ان غيرنا يغمس الطين بالشاي". [23،ص146]

هذا يعني ان حالة العدم التي كانوا يعيشونها قد اثرت في الابن الشاب (صبر) فبدأ يرفض هذه الحياة ويحاول التخلص منها ولم تؤثر فيه الام التي كانت تقابل العوز والفقر بالرضا والشكر لله. كان لديها امل في الخلاص من هذه المصاعب وتحاول زرع الامل داخل ولدها البائس دون جدوى. تكشف لنا هذه الحوارات بأن الابن بقي يعاني من الانطواء الداخلي لشخصيته بالرغم من محاولته للخروج من هذا الاحساس القاسي الذي يعانيه والتغلب عليه وتغييره الى العكس كما في الحوار التالي:

"صبر: (يخاطب صورة) خبز مغمس بالشاي لثلاثين سنة كم كنت اتمنى ان اغمس الشاي بالخبز وليس العكس لكنني لم استطع ان احقق هذه الامنية". [23،ص146]

بالإضافة الى كل هذه المعاناة النفسية التي ظهرت في شخصية الشاب (صبر) فقد ظهرت حالة تمرد واضحة فيها من خلال تعرض هذه الشخصية لكل المقدسات ومنها الام، الاب، الوطن، الشرائع السماوية واهانتها وجعلها السبب الرئيسي لكل ما اصابه من ظروف قاسية اذ يقول في حواره مع (الام):

"صبر: اطمئني (يضحك) انه اغتصاب من اجل الوطن ليس الا فالوطن يستحق ان تغتصب كل امهاتنا من اجله!!".[23،ص163]

وقوله لأبيه من خلال التحدث الى صورته:

"صبر: تفو عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا، تفو عليك لأنك جعلت حياتنا جحيما ببطولاتك العظيمة التي لا معنى لها". [23،ص145]

وقوله:

"صبر: مللت من الصلاة، مللت من الدعاء، مللت من الركوع والسجود، مللت من الاستغفار والحمد لله والشكر لله مللت....". [23،ص159]

ولم يتوقف تعرض السلطة لهذه العائلة بل حاولت القضاء عليها تماما بإبلاغها اخلاء الغرفة التي كانت تأويهم وبهذا قضت نهائيا على شخصية صبر فقد انهت حياته بشنق نفسه في وسط الغرف والخلاص من هذه الحياة.

لقد كان المؤلف (علي عبد النبي) موفقا في توصيل واقع الحياة التي عاشتها تلك العائلة في ظل نظام جائر وممارسته القذرة متمثلا بتلك الفترة العصيبة التي عاصرها المؤلف، كان يرى الاحداث بأم عينه لا تروى اليه او بأخذها من فترة زمنية سابقه له، مما زاد واقعيتها استخدامه للهجة الجنوبية البحتة مما جعل هذا النص يمتاز بالسلاسة والسهولة للقارئ.

4- الفصل الرابع

4-1 النتائج

1- ظهرت الشخصية الانطوائية في نصوص الكاتب علي عبد النبي الزيدي مستمدة من الواقع العراقي بما يحمله من متغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وتأثيرها على الجانب النفسي للإنسان.

2- ربط الكاتب (علي عبد النبي الزيدي) بين زمنين مختلفين بين الماضي والحاضر بغية ادراك حقيقة تغيير النظام السياسي وهذا واضح في عينة البحث.

3- الشخصية الانطوائية المسرحية اخذت تشعر بالهلوسة الحياتية اليومية بسبب الحروب والقمع والاضطهاد.

4- ظهرت الشخصية الانطوائية في نصوص (علي عبد النبي الزيدي) تعاني من الحيف الذي وقع عليها نتيجة احكام وقرارات سلطوية تؤدي الى انطواء الشخصية نفسيا واجتماعيا.

5- اتضحت ان الشخصية داخل محيطها الاسري تتحول بسبب موت احد افراد عائلتها الى شخصية منطوية تصل الى حالة الهلوسة كما في شخصية صبر في العينة الثالثة.

6- ظهرت الشخصية المنطوية تعاني من اليأس والاحباط اضافة الى الصور المخزونة في اللاشعور الشخصي كما في العينة الاولى والثانية.

7- اتضحت ان الشخصية داخل محيطه الاسري تتحول بسبب موت احد افراد عائلتها الى شخصية انطوائية كما في شخصية (صبر) في العينة الثالثة.

4-2 الاستنتاجات:

1- الشخصية الانطوائية المسرحية هي حجر الزاوية التي يعتمد عليها الكاتب المسرحي (علي عبد النبي الزيدي) في بناء وتطور الأحداث نتيجة صراعات وانفعالات وحالات وسلوكيات الشخصية.
2- الواقع الذي عاش فيه الكاتب (علي عبد النبي الزيدي) مهم جدا في تكوين أرضية خصبة في رسم شخصيات مسرحياته.
3- التنشئة الأسرية والاجتماعية لها دور مهم في تكوين ابعاد الشخصية، الطبيعية والنفسية والاجتماعية.
4- الجانب المادي والمعنوي له دور كبير في تحديد اخلاقيات وسلوكيات الشخصية في المجتمع.
5- الشخصية الانطوائية المسرحية في كل عينة تختلف عن الشخصية الانطوائية الاخرى بأبعادها الطبيعة، والاجتماعية، والنفسية.
6- الكاتب (علي عبد النبي الزيدي) في نصوصه المسرحية لامس الواقع العراقي من خلال تسليط الضوء على معاناة الانسان العراقي.
7- حياة الانسان تبدأ من الطفولة الى الرشد وهذه المراحل مهمة في تكوين ابعاد الشخصية الانطوائية.

التوصيات: لما تمخض من نتائج واستنتاجات يوصي الباحث:

1. الاهتمام بالنصوص المسرحية وخاصة المتداخلة مع علم النفس.
2. الاهتمام بالكتاب العراقيين وتبني اعمالهم.
3. اعادة الحركة المسرحية العراقية الى مكانتها التي اندثرت نتيجة الظروف الراهنة.

المقترحات:

1- يقترح الباحث دراسة علم نفس الشخصية في جميع مستويات الدراسة في كلية الفنون الجميلة.
2- دراسة الشخصية الانبساطية في نصوص علي عبد النبي الزيدي المسرحية.
3- دراسة الشخصية العراقية قبل وبعد 2003 وما اثر عليها نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[1] عبد المنعم الحنفي، الموسوعة النفسية علم النفس في حياتنا اليومية، ط1 (القاهرة ومكتبة مدبولي، 1965).
[2] أبو طالب محمد سعيد، علم النفس الفني (بغداد: التعليم العالي،١٩٩٠).
[3] توفيق الحكيم، أهل الكهف (القاهرة: دار مصر للطباعة، ب ت).
[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط،ج1، (اسطنبول: المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، ب ت).
[5] محمد بن ابي بكر الرازي: الصحاح، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1981).
[6] عبد الله العيلاني: الصحاح في اللغة والعلوم،(بيروت: دار الحضارة العربية للطباعة، د ت).
[7] لويس معلوف: المنجد في اللغة والاعلام، ط42، (بيروت: دار الشرق، 2007).

[8] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان ومجدي فتحي السيد،ج7،(القاهرة:دار التوفيقية للتراث، 2009).
[9] عزيز حنا داود وناظم هاشم العبيدي: علم نفس الشخصية، (بغداد: التعليم العالي، 1990).
[10] محمد محمود الجبوري: الشخصية في ضوء علم النفس، (بغداد: دار الحكمة، 1990).
[11] صالح حسن احمد الداهري ووهيب مجيد الكبيسي:علم النفس العام،(عمان:دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999).
[12] علي كمال النقص انفعالاتها وامراضها وعلاجها، ج ١،ط4، (بغداد، دار واسط للطباعة والنشر، ١٩٨٨).
[13] أحمد حسن الرحيم: محاضرات في علم النفس (النجف: مطبعة الأداب، ١٩٩٤).
[14] امال احمد يعقوب: علم النفس الاجتماعي، (بغداد: بيت الحكمة، 1989)، ص36.
[15] نعيمة الشماع: الشخصية النظرية، التقيم (مناهج البحث) (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨١) ص ٩.
[16] نور بير سيلامي: المعجم الموسوعي في علم النفس، ج 6، تر: وجيه اسعد (دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠).
[17] يونك: علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة (حلب: دار الحوار، ١٩٨٥).
[18] ركس نايت ومر جريت نايت: المدخل إلى علم النفس الحديث: تر عبد علي، ط 3، (بغداد: مطبعة الخلود،1984).
[19] عدنان بن ذريل: الشخصية والصراع المأساوي، (دمشق: مطابع الف باء، الأدب، ١٩٨١).
[20] بوربيدس: من المسرح اليوناني القديم والكترا –اوريستس.تر:اسماعيل البشهاوي،(الكويت:وزارة الأعلام 1974).
[21] ماري الياس وحنان قصاب: المعجم المسرحي، ك2، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2007)، ص290.
[22] بيير، كورني: مسرحية السيد، تر: كوثر البحيري، ب.ت، ص139.
[23] دريني خشبة: أشهر المذاهب المسرحية (القاهرة: المطبعة النموذجية، ١٩٩١) ص 105.
[24] أيليا حاوي : شكسبير والمسرح الأليزابيثي، ج 1 (بيروت دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠).
[25] عطيل: شكسبير، تر: جبرا ابراهيم جبرا (بغداد: دار الحرية للطباعة،1986).
[26] ماركوس كنليف: ادب الولايات المتحدة الامريكية، تر:سامي فهمي القليوبي،(القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1965)،ص574-575.
[27] جبار وناس، علي عبد النبي الزيدي، ياسر البراك: مجرات (دمشق: دار الينابيع، 2010)، ص143.
[28] علي عبد النبي الزيدي: ثامن ايام الاسبوع ومسرحيات آخر (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2010).